طرق الشمال والجنوب تزحف إلى كربلاء

كركوك- واسط/ وكالات

كان زين العابدين منشغلا تماما بنصب رايات حمر وخضر وصفر وألوان أخرى على مسافات متقاربة على طول الطريق الذي يخترق حي تسعين وسط كركوك، وكانت جميع هذه الرايات تحمل عبارات مختلفة، تؤكد على التضحية التي قدمها الإمام الحسين، وتمهد الطريق للمئات من أهالي كركوك الذين يحيون شعائر أربعينية الإمام الحسين بالسير على الأقدام لمئات الأميال نحو كربلاء، حيث يقع مرقد الإمام ومكان استشهاده.

ويقول قاسم زين العابدين في حديث لـ"السومرية نيوز"، وهو مازال منهمكا بوضع تلك الرايات، إن"إحياء الأربعينية لا تتعلق فقط بإظهار الحزن والبكاء والجزع على الإمام الحسين، لأن هذا هو ليس أكثر من مظهر واحد فقط من مظاهر هذه الأيام".

ويتابع مؤكدا أن"السير على الأقدام وصولا إلى مدينة كربلاء هي أحد أشكال إحياء ذكرى استشهاد الإمام"، مبينا أن"هذه الرحلة تستغرق فترة قد تصل إلى (٤-٥) أيام يمر خلالها المتجهون إلى كربلاء بمحطات عديدة أبرزها قضاء داقوق، ٣٥كم جنوب كركوك، وقضاء طوز خورماتو، ٩٠ كم جنوب كركوك، ومنطقة سليمان بيك وناحية امرلي"، مبينا أن"جميع هذه المناطق تقع ضمن الطريق الدولي الرابط بين كركوك- وبغداد وتنتشر في جميعها المخيمات وأناس يقدمون الخدمات والأطعمة مجانا للزائرين".

ويستعد شيعة العراق وسائر العالم الإسلامي لإحياء مراسم أربعين الإمام الحسين التي ترتبط بشعائر وطقوس يحييها الملايين بدءا من نصب الخيام والسير على الأقدام لمئات الأميال متوجهين نحو مدينة كربلاء، وقد قدرت الأوساط الرسمية عدد الزائرين الذين دخلوا كربلاء حتى السبت بتسعة ملايين زائر، فيما يتوقع المسؤولون في كربلاء وصول هذا العدد على نحو ١٤ مليون زائر يوم الثلاثاء المقبل المصادف الخامس والعشرين من كانون الثاني من ضمنهم نحو نصف مليون يتوقع قدومهم من بلدان الخليج وباكستان وإيران وتركيا ولبنان وبعض الدول الأوروبية.

على الطريق واجهنا عبوات ناسفة وغربانا وذئبا أيضا!

بدوره، يقول علي أكبر قاسم الحيدري، ٤٠ سنة، هو الآخر توجه سيرا على الأقدام من كركوك إلى كربلاء، مع أبناء عمومته وأشقائه ويبين أنهم اعتادوا خلال السنوات التي تلت عام ٢٠٠٣ على القيام بهذه الطقوس سنويا.

ويستذكر الحيدري في حديث لـ"السومرية نيوز"، رحلته في عام ٢٠٠٧ قائلا إن"مواكب السائرين من كركوك إلى بغداد تعرضت إلى تفجيرات في منطقة العظيم تسبب عنها استشهاد وجرح ما لا يقل عن ١١٢ مدنيا إلى جانب قيام مجاميع مسلحة بإطلاق النار على السيارات المتوجهة في تلك المنطقة إلى جانب تفجير سيارات مفخخة على طريق بغداد-بابل".

ويضيف"ومع هذا استمرت جموع السائرين في مسيرها نحو كربلاء ووجدت على طول الطريق من يقدم الطعام والشراب لها، حتى أنها عندما تصل إلى منطقة ما في ساعة متقدمة من المساء فهناك أماكن مخصصة لمبيت السائرين".

ويستدرك الحيدري"وتعرضنا آنذاك لحادثة أخرى، إذ طارت مجموعة كبيرة من الغربان السود من على جانبي الطريق، فيما ظهر بعدها ذئب وهو يركض على الطريق"، متابعا"وما هي إلا لحظات حتى هز المكان انفجار عنيف تسبب عنه مقتل الذئب، وبعد حضور قوة أمنية إلى المكان تمكنت من اكتشاف ثماني عبوات ناسفة في مكان الانفجار نفسه الذي قتل فيه الذئب والذي كما أظن كان يحاول القول لنا بان هناك متفجرات".

وكان المسلمون الشيعة في العراق، قد جددوا بعد عام ٢٠٠٣، إحياء ذكرى عاشوراء في العاشر من شهر محرم من كل عام، بعدما منعهم النظام السابق من إحيائها، وتعد عاشوراء من أكبر المناسبات الدينية لدى الشيعة، إذ يحيون فيها ذكرى مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب في كربلاء، في أجواء يخيم عليها الحزن، وترفع فيها الرايات السود، وسط المجالس التي تروي السيرة التراجيدية للحدث.

طرق الجنوب تزحف إلى كربلاء

ومركبات حكومية ترفع رايات عاشوراء "هي ذي الطرقات تزحف إلى كربلاء بلون يكلله السواد، ليس البشر هم من يزحف صوب تلك المدينة المقدسة، بل الطرقات كلها بدت زاحفة وهي متوجة بألوان من رايات نصرة الحسين"، بهذه العبارة يصف الأديب حميد الزاملي مشهد الحشود المليونية وهي تقصد كربلاء لإحياء زيارة أربعينية الإمام الحسين بن علي.

الزاملي الذي كان يرتدي ملابس رياضية ذات لون أسود كعشرات الآلاف من الزوار السائرين على طريق النعمانية- الشوملي في محافظة واسط الجنوبية باتجاه مدينة كربلاء، يقول في حديث لـ"السومرية نيوز"، إن"السير على الأقدام إلى مدينة كربلاء يتطلب أن يكون الشخص خفيفا في ملبسه لذلك نجد الغالبية من هؤلاء الزوار يرتدون الملابس الرياضية وينتعلون الخف، بخاصة الشباب منهم".

ويضيف أن"الطريق من مدينة الكوت إلى كربلاء يستغرق ما بين خمسة إلى سبعة أيام بحسب بنية الشخص ومدى تحمله لقطع تلك المسافة التي تستغرق عند البعض أربعة أيام يمرون خلالها بالمئات من المواكب الحسينية التي وجدت لتقديم الخدمات المجانية للزوار".

ومواكب خدمة الزوار عبارة عن خيام مصنوعة من القماش، أو مبان بسيطة مشيدة من مختلف أنواع البناء أبرزها الطابوق والبلوك والطين، ويتم تشييد هذه المضافات من قبل الأهالي على امتداد الطرق الخارجية الموصلة إلى كربلاء، ويقوم أصحابها بتقديم مختلف أنواع الطعام والشراب وتأمين المنام للزوار مجانا طوال أيام توافدهم الى كربلاء.

ويفسر الزاملي معنى حمل الرايات فيقول"إنها ترمز إلى نصرة الحسين، فالراية يتم حملها دائما وقت اشتداد الخطوب والمعارك لترمز للقوم أو العشيرة، وعندما يرفعها الزوار، إنما يرمزون بها لراية الحسين وأخيه العباس خلال واقعة الطف سنة ٦١ للهجرة".

ويوضح أن"حمل الرايات كان في السابق يتم من قبل الرجال فقط، لكن بات الجميع فيما بعد يحملها عند التوجه إلى زيارة كربلاء، فالمرأة ممكن أن تحملها والطفل والشيخ الكبير حتى أن تقليد حمل الراية توسع ليشمل المركبات الأهلية والحكومية والعسكرية".

ترحيب وتقديم خدمة وطعام مجانا

"هلا بيهم زوار أبو عبد الله" بهذه العبارة وغيرها من العبارات الأخرى يردد القائمون على المواكب الحسينية وهم يستقبلون الزوار في أثناء سيرهم ليقدموا لهم واجبات الضيافة التي يصر الغالبية من أصحاب تلك المواكب على تقديمها للزائر حتى وان كان لا يحتاجها.

ويقول أحد القائمين على موكب"خدمة الزهراء في محافظة واسط"لطيف هلال بلجي في حديث لـ"السومرية نيوز"، إن"الموكب أقيم منذ عشرة أيام مع بدء انطلاق الزوار مثل الكثير من المواكب الأخرى، ونحن نقدم لهم الطعام والشراب وجميع خدمات الضيافة والمنام بشكل يومي".

ويضيف بلجي أن"كل ما نقدمه في الموكب هو تبرع من قبل أهالي المنطقة التي نسكن فيها (حي الزهراء في الكوت)، اذ يتبرع كل شخص بحسب رغبته وقدرته"، مشيرا إلى وجود"متبرعين يقدمون لتلك المواكب مختلف المواد التي يحتاجها لتقديم خدماته للزوار".

ويقول الزائر حسون سفيح عبد الحسن (٤٩ سنة) القادم من منطقة جصان القريبة من الحدود العراقية الإيرانية في محافظة واسط"لقد قدمت مع العشرات من سكان المنطقة، ومضى علينا يومان في المسير ونتوقع أن نصل بعد أربعة أيام".

ويضيف سفيح"لقينا خدمات كبيرة ومميزة من قبل أصحاب المواكب الحسينية، فكل موكب يريد الظفر بخدمة الزوار، بينما يحرص سكان القرى التي تقع على امتداد الطريق الذي سلكناه، على المبيت عندهم في وقت تتكثف الجهود لتأمين حماية الزوار من قبل القوات الأمنية".

ويشير إلى أمر لفت انتباهه"وهو مجيء أسر بكامل أفرادها للزيارة، من بينهم أطفال ورجال ونساء عجائز لم يعهم التعب أو يمنعهم كبر السن من المشاركة في السير إلى مدينة كربلاء".

خدمات كبيرة وجهد أمني في المناطق النائية

من جانبها ترى أم ياسر (٤٠ سنة) أن"الخدمات التي يقدمها أصحاب المواكب الحسينية الى الزوار مميزة هذه المرة بشكل يثير الدهشة".

وتضيف في حديثها لـ"السومرية نيوز"، "جئنا من إحدى القرى في أطراف قضاء الحي، وسلكنا طرقا ترابية ومناطق زراعية بهدف اختزال المسافة، وكان طريقنا يمر بمحاذاة هور الدلمج (٥٥ كم) غرب الكوت، ورغم بعد المنطقة، وجدنا انتشارا مكثفا للأجهزة الأمنية، إضافة إلى العشرات من دوريات الشرطة والمفارز الطبية، فضلاً عن المواكب التي تتولى خدمة الزوار".

من جهته يؤكد ضابط الشرطة الرائد علي ستار في حديث لـ"السومرية نيوز"، أن"مسؤولية منطقة هور الدلمج أوكلت إلى عدة مفارز من الشرطة بعضها ثابت والآخر متحرك لتأمين الحماية للزوار"، مشيرا إلى أن"هذه المنطقة غير مأهولة وبعيدة عن المدن والطرقات العامة، كما أنها تقع على مفترق ثلاث محافظات هي واسط وذي قار والديوانية".

ويشير ستار إلى أن"مسؤولية القوات الأمنية في هذا القاطع لا تنحصر في حماية الطريق فحسب، بل تسعى إلى تقديم الخدمات الأخرى للزوار ومشاركة أصحاب المواكب في خدمتهم".

الجميع في خدمة الزوار بعيدا عن المسؤوليات الرسمية.

من جانبه يعتبر عضو مجلس واسط علي كريم علي أن"الزيارة هذا العام بدت غير اعتيادية لجهة كثافة عدد الزوار التي ليس لها مثيل مقارنة مع الزيارات السابقة، مما يتطلب مضاعفة الجهود من قبل الأجهزة الأمنية والخدمية لتأمين احتياجات الزوار أو المواكب".

ويضيف كريم الذي كان متواجدا في أحد المواكب في حديث لـ"السومرية نيوز"، أن"تواجده ليس بصفة رسمية بل أن الموكب يعود لنا وكنا نقيمه منذ عدة سنوات ونحرص على خدمة الزوار المارين فيه"، موضحا أن"هذه المناسبات تشهد خدمة للزوار من قبل الجميع بعيدا عن المسؤوليات الرسمية، لان الهدف واحد هو خدمة زوار الحسين وتوفير الراحة لهم".

ويؤكد محافظ واسط لطيف حمد الطرفة في حديث لـ"السومرية نيوز"، أن"المحافظة استنفرت جميع طاقاتها البشرية والتقنية ووضعتها في خدمة الزوار على مدى ٢٤ ساعة"، مؤكدا"تركيز حكومته المحلية على الجانب الأمني".

ويشير الطرفة إلى أن"الخطة الأمنية تحظى بمتابعة دقيقة وتفصيلية من قبلنا وبمشاركة المسؤولين الآخرين في مجلس المحافظة وقادة الأجهزة الأمنية بهدف تأمين الحماية الكافية للزوار"، لافتا إلى أن"الجهود الكبيرة التي يقدمها سكان المحافظة تتمثل بنصب ١٥٠٠ موكب تمتد على جميع الطرق التي يسلكها الزوار".

من جهته يؤكد مدير عام شرطة واسط اللواء حسين عبد الهادي محبوبة أن"الإجراءات الأمنية ولدت ارتياحا كبيرا لدى الزوار وهم يجدون المئات من المفارز والدوريات الأمنية تتنقل لحمايتهم حتى في ابعد المناطق".

ويدعو محبوبة في حديث لـ"السومرية نيوز"، إلى"تعاون الجميع بهدف إنجاح هذه الزيارة"، معتبرا أن"نجاحها يقاس بأنها لم تشهد خروقا أمنية أو اعتداءات تستهدف الزوار ضمن قاطع محافظة واسط".

وتعرض زوار أربعينية الإمام الحسين خلال اليومين الماضيين لهجمات عدة في محافظات ديالى وبغداد وكربلاء أسفرت حتى الآن عن استشهاد وإصابة ٢٣٢ شخصا، كما أصيب ستة زوار إيرانيين في طريقهم إلى محافظة كربلاء لأداء مراسيم الزيارة الأربعينية، بنيران مسلحين مجهولين شرق بعقوبة.

يذكر أن زيارة الأربعين، تصادف في العشرين من شهر صفر وهو اليوم الذي يصادف مرور أربعين يوما على استشهاد الإمام الحسين وإخوته وأصحابه سنة ٦١ للهجرة، وتعتبر زيارة ضريح الحسين وإخوته في مدينة كربلاء، من أهم المناسبات الدينية لدى المسلمين الشيعة في العراق وخارجه، ويقوم بها ملايين الزوار سيرا على الأقدام من مناطق العراق كافة ويستغرق بعضهم أياما عدة للوصول إلى كربلاء.

تعدد الزوجات في العراق: تشجيع السلطات واضطرار النساء

بغداد/ بي بي سي

تمضي حنان أيامها في تصفيف شعر زبوناتها من النساء اللواتي يزرن صالون الحلاقة المتواضع الذي تديره. ويحتل الصالون غرفة في منزل حنان الواقع في شارع حيفا في بغداد.

يضجّ المنزل بالحياة، وتدل جدرانه المتسخة على ضعف حال صاحبته. تعمل حنان وتعيش في هذا المنزل منذ عشر سنوات مع أولادها الثلاثة.

روابط ذات صلة هل تعدد الزوجات هو الحل لمشكلة ارامل العراق؟ حنان امرأة ذات شخصية قوية تنعكس في صوتها الواثق والعميق. فقدت ثمانية أفراد من عائلتها في الحرب وفقدت زوجها أيضا وبقيت قوية.

مع ذلك، استسلمت لحاجتها الى ما تسميه الرجل – الملجأ، وتزوجت من رجل متزوج.

حنان واحدة من مليون أرملة عراقية خلفتهن الحرب في العراق، العديدات منهن شابات في مقتبل العمر على رأس عائلاتهن، انضممن الى جيل من النساء في عمر الزواج لا يجدن فرصة له لأن العدد الأكبر من الرجال من جيلهن استشهدوا في الحروب.

وفي بيئة تقليدية تغلب عليها القيم المحافظة بشكل متزايد، وفي بلد لا يزال يعيش حالة حرب، وجدت هؤلاء النساء أنفسهن في مواجهة حلول غير محبذة في الأوضاع العادية.

جاءت السلطات العراقية في بعض المحافظات بحل أثار جدلا كبيرا في العراق وخارجه، حيث اقترحت تقديم مساعدات مالية لتشجيع الرجال المتزوجين على الاقتران بزوجة ثانية أو ثالثة أو حتى رابعة.

أعلن الاقتراح في الأشهر التي سبقت الانتخابات الأخيرة في مارس/ آذار من عام ٢٠١٠، وكان"لأسباب سياسية من أجل حصد عدد أكبر من أصوات الناخبين"كما تقول النائبة في البرلمان العراقي ندى الجبوري.

وتقر الجبوري بمشروعية تعدد الزوجات بموجب الشريعة الاسلامية، لكن"يجب ان توضع له قواعد"كما تقول.

وللاقتراح جوانب عديدة مثيرة للجدل، فإلى جانب تشجيعه على الزواج المخادع، فهو يخالف القانون العراقي بحسب الناشطة في مجال حقوق الانسان هناء أدوار من منظمة"الأمل"في بغداد.

فبموجب قانون الأحوال الشخصية العراقي لعام ١٩٥٩، يتوجب على الرجل ان يحصل على موافقة قاض ليتمكن من الزواج بثانية.

تعتقد هناء أدوار ان"عدم الاستقرار السياسي وتدهور المعايير الأخلاقية"في العراق هما سبب هذه الاقتراحات التي تعارض القوانين والأخلاق برأيها، إذ تجعل من المرأة"سلعة"سهلة الشراء والاستفادة منها لأنها تضعها في منزلة متدنية عن الرجل وتعرضها للتعسف الذكوري.

لكن العراق لا يزال في حالة حرب، كما تقول النائبة الجبوري، وتحيل اللوم على"بعض السياسيين والمجموعات الدينية المتشددة التي تروج لتعدد الزوجات بدون قواعد."

وتضيف انه على مدى السنوات الماضية تمكنت"مجموعات ارهابية من السيطرة على قرى عراقية بكاملها وروجت فيها تفسيرا خاطئا للشريعة الاسلامية".

تقول الجبوري:"يجب ان تتم توعية النساء الى حقوقهن وان توفر لهن الرعاية الإجتماعية والصحية والخيار في تقرير مصيرهن"في نهاية الأمر،"المشكلة تتعلق بكرامة المرأة."

لكن كرامة حنان نفسها هي التي دفعتها الى الزواج برجل متزوج،"فالزواج لا يتعلق بالحاجة المادية فحسب"كما قالت عندما سألتها عن السبب الذي دفعها للاقتران برجل متزوج. وهي قادرة على إعالة عائلتها وأولادها الثلاثة بمفردها، لكن الزواج بالنسبة لها حاجة معنوية.

"كنت أشعر بانني وحيدة وهشة من دون أحد يدعمني. يمكن لأي كان ان يهاجمني أو يتحرش بي. الرجل حماية، خيمة"وهذا كل ما تطلبه المرأة من الرجل، كما ترى حنان.

في يوم من أيام عام ٢٠٠٥، أحيت حنان مع زوجها الذكرى الاربعين لاستشهاد أخيها في مقبرة قريبة من شارع حيفا. استشهد الأخ في انفجار عبوة ناسفة في الشارع نفسه وفي وقت لاحق من ذلك اليوم وجدت جثة زوجها في سيارته في الشارع نفسه.

"تبكين على فراق العزيز وتحزنين لأنه خسر شبابه"، تقولها حنان بحسرة خالية من المرارة، وتروي لي قصة حلم راودها قبل ان تتزوج.

"كنت فتاة صغيرة. أعطاني أحدهم حجرة رخامية كتب عليها اسم النبي محمد، وفي الوقت نفسه لفظ لي اسماً آخر من أسماء النبي: مصطفى". محمد هو اسم الابن الأصغر لحنان، وهو اسم ورثه عن أبيه الذي استشهد قبل خمسة أشهر من ولادته.

واليوم، تعيش حنان مع زوجها الثاني مصطفى. لكن هذه المعلومة غير دقيقة، فمصطفى يزور منزله الثاني مرة في الأسبوع ويمضي ما يتبقى من الوقت مع زوجته الأولى وأولاده الثلاثة منها.

لم تعرف حنان ان مصطفى كان متزوجا حين تزوجته، واليوم تشعر بالأسى ليس لحالها فحسب ولكن لحال الزوجة الأولى."

لو عرفت انه كان متزوجا لما قبلت."قال لي انه طلقها وظننت ان علاقتهما انتهت لأنها كانت المرة الثانية التي يطلقان بعضهما.

والآن تقول حنان ان الزوجة الأولى لا يمكن ان تقبل بوجودها في حياة مصطفى.

تزوج مصطفى بحنان قبل عام واحد تقريبا. كان صديقا قريبا لأخ حنان وثابر على زيارة العائلة ومساعدتها بعد ان رحل أخو حنان عن العراق.

وعندما عرفت ان زوجها عاد الى زوجته الأولى شعرت بأنه ليس من حقها ان تعترض إذ تقول"إن له الحق في أن يرى أولاده كما لي الحق في تربية أولادي".

لكن هذا ليس السبب الأوحد الذي أقنعها بالبقاء معه."انها القسمة"تقول الشابة بصوت تسمع الأنفاس المتقطعة بين حروفه.

هي حامل في شهرها السابع،"الطفل الذي في بطني هو الذي أنهى المشاكل بيننا وجعلنا نقبل بالأمر الواقع وسكتنا".

هل تحبينه؟ أسأل حنان، فيأتي الجواب متحفظا:"هو رجل محبوب، أي شخص يتعرف اليه يحبه."

مع ذلك يشعر سامع حنان بنبرة دفاعية ظاهرة تحاول نفي التعلق بالآخر.

"اليوم يزورني مرة في الاسبوع لكنني راضية لان شيئا يعوض عن شي آخر. فأنا وحيدة لا رجال في عائلتي. ابي استشهد واخي استشهد واخي الثاني أصابته شظية ففقد بصره واخي الاصغر الذي كان صديق زوجي سافر. فكان يجب ان أتزوج".

مع كل ذلك، تبدو حنان متأقلمة مع وضعها الجديد.

"أقول له أحيانا انني نسيته. في بداية الأمر كنت أبكي وأتعذب، ومرت فترات لم يكن يتصل بي للاطمئنان علي حتى، لكنني تعلمت درسا. ماذا أجني من البكاء والحزن؟ علي ان أقبل الأمر الواقع لأن لا بديل لدي". هكذا ختمت حنان.